ديوان شعر

فاروق شوشة

أحبك حتى البكاء

الدار المصرية اللبنانية

ABU ABDO ALBAGL

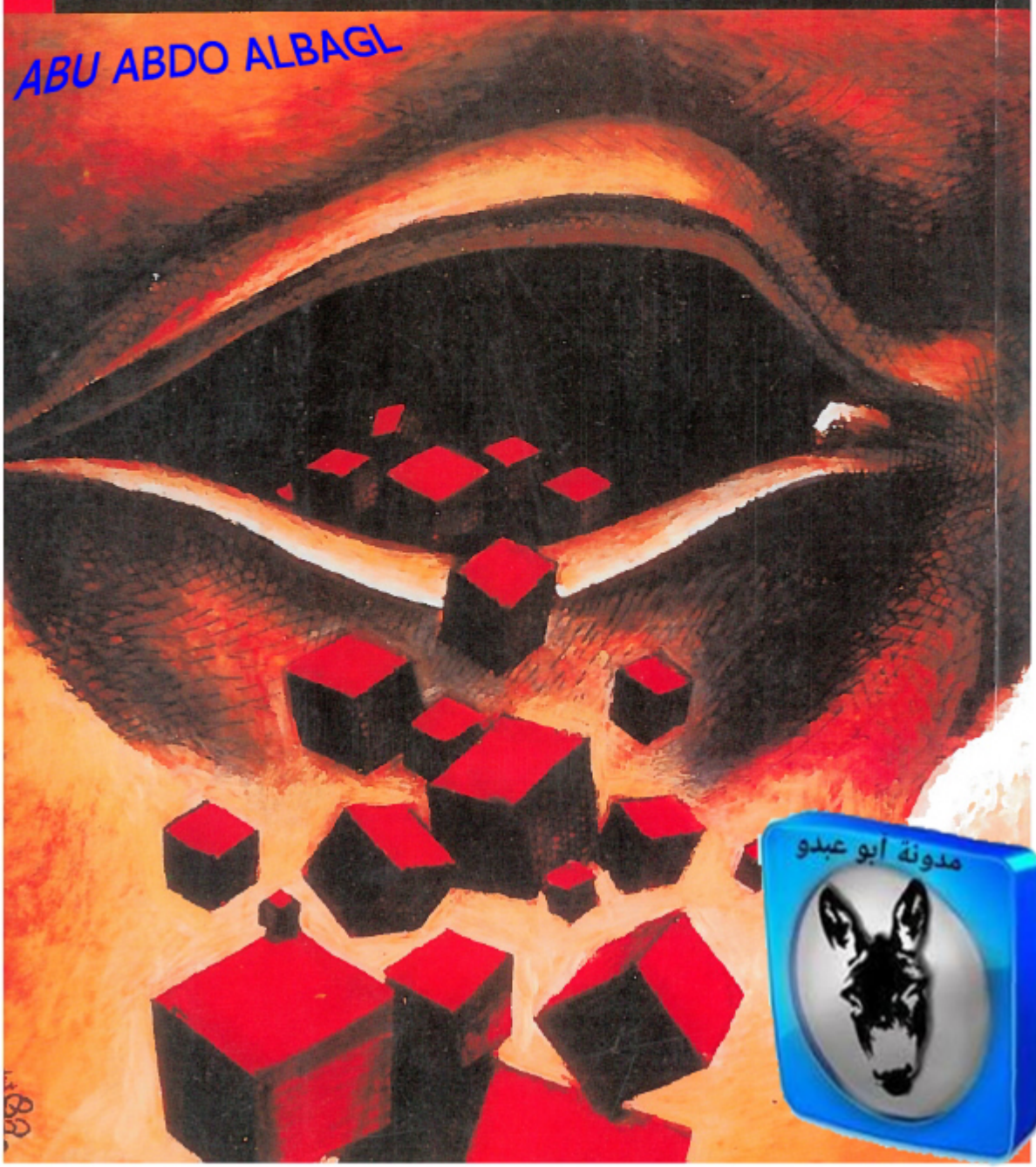

مدونة أبو عبدو

الدار المصرية اللبنانية
16 عبد الخالق ثروت تليفون: 3910250
فاكس: 3909618- ص.ب 2022 - القاهرة
www.almasriah.com
e-mail:info@almasriah.com
تجهيزات فنية : آر - تك- ت : 3143632
طبع: آمون ت: 7944517 - 7944356
رقم الإيداع: 24107 / 2005
الترقيم الدولى: 2 - 987 - 270 - 977
جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة
الطبعة الأولى : ذو الحجة 1426هـ - يناير 2006م
الطبعة الثانية : ذو الحجة 1427هـ - يناير 2007م

أحبك.. حتى البكاء

شعـــر

فاروق شوشة

◆

إهـــداء

إلى
التى أوصلنى حبُّها إلى
الحدّ الأقصى، فأصبح البكاءُ
فرحًا بزمانٍ قادم.

فاروق شوشة

لُغــة

ها أنت تُشاغلُ لغةً

كبِرتْ بك

ومعكْ..

لم تبتعدا

أو تتباعدْ أجنحةٌ منك ومنها

بينكما سرٌّ

أقدمُ من سِفْرِ التكوينِ

وأعمقُ من طبقاتِ الأرضِ

وأبعدُ من نجمٍ يتملَكهُ بعْضُ فُضول

فيُحاولُ أن يتطلّع عَبْرَ سماءٍ واحدةٍ

عَبْرَ سماءَيْن

ماذا قالت هذى اللغةُ؟

وماذا قُلْتَ؟

وأنت تصيدُ أوابدَ

راحلةً فى قلب هجير المحْل

وقطرةَ طلٍّ

راحت تتشكَّلُ فى قلب اللّيْل

لتُفصحَ عن جَلْوتها فى الفجر المخضلِّ

تظلُّ تُسائلُ:

ماذا فجّرت النجوى تحت عذابِ الحَرْف؟

وكانت أعناقُ السَّوْسنة تشبُّ

وتقفزُ فوق سياج العتْمةِ

تقنصُ فَرْحَتها من بَوْحةِ عطرٍ

وشميمِ صَبَا

أو طلعةِ نوْرٍ

من أكمامٍ راحت تتشقَّقُ

وهى تضخُّ السِّرَّ الأول فى الكونِ

قصيدةَ حُبٍّ، تسّاقط مطرا

من بين أصابعَ مُحْترقة

فى يدِ عاشقْ

لم يُطفىءْ أشواقَ يراعه

أو كُوّة نُورٍ يُشرق من أسوار العتْمةِ

وهو يُزلزلُ ديجورَ الطاغوتِ

ليسْطعَ بين الناسِ بهاءُ العقْل

أو عابر درْبٍ يترنّحُ

فى رحلة كوْنٍ مُخْتلّ

يتشهّى قدْحَة شررٍ

أو ومضة برقٍ مُسعفةً

بمتى؟ ولعلّ!

ماذا يبقى بعد جفافِ الحرفِ

وفوضى الكلماتْ!

وتَناعُقِ أغربة الحقْدِ الأسودْ!

وحناجرَ درّبها الهتّافون الـمَأْجورون

بَحْثًا عن خلْخلةِ المعنى

وهشيم الفكْرِ المعتلّ؟

أحراشٌ تعوى فيها ذُؤبان الليل

وجنادلُ توقف مجرى الماءِ

وصوْتَ صهيل النهر

وعناكب تفترشُ الطرقاتْ

نفشَتْ مُعْجمَها

وتعرّتْ مِلْءْ فضاءِ مباذلها

ومَضَتْ تنسلّ

لَكنّ يقينَكَ

يُنجيكَ وَيُغنيكَ

وينسجُ من أورادِ الرؤيا

وسطورِ النجم العالى

وشعاعِ الفجرِ الصادقِ

عِقْدًا منظومًا كم يتشكّلُ

دَوْمًا فى دائرةِ العينْ

ولكنْ لا يتبدّلُ

أبدًا فى دائرة القلْب!

كيف يخونُ ملامحهُ،

أو يترجّلْ؟

أطلقْ للريحِ شراعًا مُقتحما

واقبضْ بيدْيكَ على معشوقتك الموعودة

وانفُخْ فيها من رُوحِكْ

حتى تنهضَ من كَبْوتها

وتُلوِّحَ لك

فالريحُ معكْ!

يُثم

أُلاحقُ ما يتبقَّى من العُمْرِ

أكره أن يتلكّأ بى

أو يُمارسَ صوْلَة نزْوٍ قديم

وأسألهُ أن يُخصّصَ من بين أوراقهِ المرجآتِ

لوجهكِ

ـ هذا الـمُسجّى أمامىَ ـ

بعْضَ صحائفهِ الـمُشرعاتِ

لعلّى أُلامسُ منكِ الذى طار عنّى

وخلّفنى أجرعُ الفَقْدَ

والغُرْبةَ الموحشة

لعلّى إذا ما اقتربْتُ تنفّسْتُ ذاكَ النسيمْ

ووقْعَ يدٍ أشربتنى ـ على ظمأٍ ـ

وهى ترْبتُ

فيض العطاءِ الحميم

برغم الزمانِ الشحيحِ العقيمْ

فهل أستعيدُكَ

يا وَجْهَ هذا الصَّفاءِ الذى يتباعدُ عَنِّى

ويُسْلمنى بعده لفضاءاتِ همٍّ مُقيم

وعبءٍ جسيمْ

وهل أستعيدك من قبضةٍ لا فَكاكَ

ولا من مخالبها نَجْوةٌ

لا يقينَ تبقّى لدىَّ

ولا أملٌ فى خيالٍ يريِمْ

فيا طيْفَها لا تباعدْ

ويا طيْرَ أعشاشها لا تغادر

ويا أُغْنياتِ الصبايا اللواتى تحلّقْنَ من

حولها أمدًا

لا تغيبى

فمازال لى موطىءٌ فى الربوعِ

وخطْوٌ يُفاجئنى وهو يأخذنى من مكانى

ويقذفُ بى فى الدموع

فترتجُّ منى الضلوع

لصدْرِكِ..

هذا الحنينُ الذى ليس يهدأُ

مادمتُ طفْلاً إليكِ

وما دمتُ أحيا...

لعينيْكِ هذا اللهاث الذى لم يزل يحتوينى

ويعصفُ بى حين أُغمضُ عينى

وأطوى المشاهد والعُمْرَ طيّا

لوجْهِكِ..

هذا الـمُجَللِ بالطهر والصبر والحزنِ

كلُّ الذى يتفجَّرُ فىّ

وكلُّ الذى يتناثرُ حولى

وأُغرقُ نفسىَ فيه

ومازلتُ أَنشدُ عمرًا بهيّا

ولو جاءَ ممتلئًا بالرضا بالقليلِ

ومكتملاً ببهاءِ القَبُولْ

سأمحو من العُمرِ ذاكرةً لسْتِ فيها

وخارطةً لا تقودُ إليْكِ

لعلّى يتاحُ لوجهى الدنوُّ

الجثوُّ

وتقبيلُ هذا الترابِ الذى كان يومًا

يُلامسُ وَقْعَ خُطاكِ

وأنتِ تخطّين عبْرَ ملامحه الـمُجْهدة

رسومَ صباىَ البعيد

وحين تواريْتِ فيه

تبارك وجهُ الثرى

وتقدّست الأرضُ أُمًّا

وبُؤْتُ بِيُتْمى!

◆

أحبّكِ ... حتى البكاء

أُحبُّكِ... حتى البكاءْ

وأعلمُ أنّ الذى بيْننا

ليس نزْوًا

ولا هو محْضُ اشتهاءْ

ولكنّ معناهُ فيكِ، ومنْكِ

وفى لحظةٍ جمعت تائهيْنِ

على رفرفٍ من خُيوط السّديمِ

فكان انجذابٌ، وكان ارتواءْ

هل الشجرُ الـمُتباهى بكلّ عناقيدهِ الـمُتْرعاتِ

يرى فى تطاوله فُرصةً لا حتواءِ المسافةِ

بينى وبيْنكِ..

مدِّ الظلالِ

لعلّ الظلالَ تُشارفُ حَدَّ السماءِ

فتأوى إليْهِ

وتبسُطُ بين يديْه احتياج الوليفيْنِ للعُشِّ

توْقِ الحناجرِ، وهى مُكَبَّلةٌ، للغناءْ!

هل الأرضُ تدرى بأنَّ خُطاكِ الخفيفةَ

ـ مُسرعةً فى المروقِ،

وذائبةً فى العروقِ ـ

تسابقُ عُمريْنِ يصطرعانِ

لأنّ الذى قد تبقّى من الوقتِ أصغرُ من رشفةٍ

وأقلُّ من اللَّحْظةِ السّانحة!

فكيف يُقالُ الكلامُ الكثيرُ بلفظٍ وحيد؟

وكيف نُطِيقُ ازدحامَ الوعود ليومٍ جديد؟

وكيف نُزيحُ انكسار زمانٍ ثقيلٍ بليد؟

لنُفسحَ فينا مكانًا

لطلّةِ حُبٍّ جديد

أحبُّكِ..

حَسْبى من الحبِّ أنكِ لى

وأنكِ ـ من بين كلِّ النساءِ ـ

حصيلةُ عُمرٍ حفيل

وتوْقٍ طويلٍ.. طويل

ولذْعِ الرِّهانِ الـمُراوغِ

يُفلتُ من قبضة المستحيلْ

لكىْ تُصْنعى مثلما قد حَلُمْتُ

وتأتين فارسةً فى السّباقِ الطويلْ

فكيفَ أُجاريكِ..

سابحة فى المدارِ

وساطعةً كالنهارِ

ومغرقةً كالبحارِ

وقافزةً فوق كلّ السدود التى تتساقطُ

تحت سنابكِ هذا الجوادِ الأصيلْ

رُوَيْدكِ لا تُقلعى فى السَّحاب

ولا تُشعلى البَرْقَ والرَّعْدَ

لا تستثيرى التّخوم البعيدةَ

وهى تُحدِّقُ جازعةً

تترجرجُ..

عند اقترابِ الصهيلْ!

فَها أنتِ..

لا تُشبهين اختلاطَ الفُصولِ

ولَغْوَ الشتاتِ

وفوضى الصّفاتِ

ودمدمة القابعين بأحقادهمْ

ومراراتِ أيامهم

يلوكونَ عجْزَ الزمانِ الذليلْ

وحين تحاولْ أعناقُهم أن تشُبَّ

تُناطحهمْ صخرةُ المستحيلْ!

* * *

(مقطع خارج موسيقى القصيدة)

أُحبُّكِ حتى البكاء

وليس البكاءُ نهاية ما يُمكنُ البوْحُ به

ولكنه خاتمة لتجمّع بُخار الصّبواتِ الـمُؤجّلة

واختمار الساعات المحبطةِ، طويلا

ها أنتِ على رفرف الكونِ

أبعدُ من نجمٍ وحيدٍ مراوغ

وأقربُ من دهشةٍ مُفاجئة

تُلْقى بجمرها على الوجوه الصَّلدة الـمُقفرة

وَتُنبتُ فيها الحياة

فتخضوضرُ صفحتُها بالرَّغائب

مُدِّى يديْكِ لنعتصَر معًا عناقيد الفَرحْ

واغرْفى من البئر الممتلئة بكلِّ فُصول الحياة

رِيًّا لظمأٍ قديم

وعطشًا لزمانٍ قادمْ!

لم تُوهبْ أُنثى ما وُهِبْتِه من أُلْفةٍ وحيوية

يداكِ تتنافسان فى إبداع حياةٍ لاسابقة لها

فكلُّ ما تُبدعينَهُ هو على غير مِثالٍ سابق

لا تُعيدينَ

ولا تُقلّدين

ولا تستريحين إلى طريقٍ عَبَّده السّابقون

فلديْكِ من القُدرةِ على الإدهاشِ

ومن وفرةِ الإحساسِ

واشتعالِ الـحُميّا

ما يُجدِّد اللحْظَة باللحظة

ويملأُ الوقْتَ بالوقْت

ويفيضُ على الزمن بالغنى والحركة

والإيقاع الجيّاش الذى يفورُ دَوْمًا

ولا يهدأ!"

* * *

أُحبّكِ.. حتى البكاءُ

كأنَّ البكاءَ طريقى إليْكِ

وفى موكبِ الدمعِ أصعدُ

معراجُ رُوحى بهاؤُكِ

سِدْرةُ درْبى ظلالٌ من السِّدْرِ

تبسُطُ لى رحمةً

وتُناولنى بَعْضَ ماءْ

ويلتفُّ منكِ الشعاعُ الذى يحتوينى

يُخيَّلُ لى تارةً أنه وَمْضُ جِسْر

وآنًا أُلاحقهُ كالسّراب الـمُراوغْ

وأعلمُ أنكِ مازِلْتِ أَبْعَدَ..

أبْعَدَ من كلِّ ما يَسْتبينى

وأبحثُ عنهُ

وألهثُ مُحْتميًا فى يقينى

يقينى الذى يتشقَّقُ

حين تُداهمهُ طَرقاتُ الغُزاةِ

فيُصبح حُلْمى الجميلُ شظايا

ويصبحُ ماكانَ عُمْرًا.. بقايا

وأصعدُ،

ـ مازلتُ أَصْعدُ ـ

مُنْكسرًا، كالزمانِ الحزينِ

ودمعى براءةُ تَوْقى

وإشراقُ رُوحى

وسهمى الذى حين أُطلقُ..

يرتدُّ

مُنغرزًا فى الصفاءِ الطَّعِينِ

وأنتِ

ـ شبيهة نَفْسِكِ وَحْدَكِ ـ

تأتين

ـ من دون كلِّ النساءْ ـ

تميمةَ حُبٍّ

ورؤيا

وأيقونةً لصلاةٍ تُؤمِّلُ سُقْيا

وفيْضَ عزاءْ

أحبُّكِ.. حتى البكاءْ!

◆

ثلاثةُ وجوه.. لثلاث نساء

وجه أول

كيف أصبْحتِ هكذا

خبرًا يُتْلى

ونَعْيًا تطويه صفحةُ أيامى

وَوَجهًا يغيبُ عنّى تجلّيهِ

ويمضى، كأنه بعضُ ذكرى؟

أنتِ حرفانِ رائعانِ

وكَنْزٌ أنتِ

فيروزةٌ من النورِ

ضَوَّأْتِ زمانى

فانهلَّ فيضٌ من السِّحْرِ

ودنيا من البشاراتِ تَتْرى

يالَحَرْفين، عندما امتزجا فاحا

فكانا العبيرَ والصَّفْوَ والأُنْسَ

وكانا البهاءَ والبِشْرَ والطُّهْرَ

وكانا حُلولَ نفسٍ بأخرى!

أنتِ أستاذةُ الحياةِ

تُتيحينَ برفقٍ مشاتلاً لبذورِ الحبِّ

تَسْقينَ نَبْتَها بالحنانِ السَّمْحِ

تَلْقَيْن شوْكَها بابتسامٍ

وتدوسين فى الطريق شكوكَ النفْسِ

إذ تشرئبُّ لحظةُ ضعفٍ

وتذودين عن القلب ركامًا

مِيراث جُوعٍ وحِرْمانٍ

ترودين خبيئًا

وتُفْسحينَ لآتٍ مُحَمَّلٍ بالبشائرْ

أنتِ أَطْلَقْتِنى إلى الفَلكِ الأسْنى

وعلَّمْتِ جبهتى أن تُغامرْ

فتعلّمْتُ كيف يصبحُ للحبِّ

مَزاميرهُ، وهيكلُهُ القُدْسُ

وَأَوْرادُ بوْحهِ والشعائرْ

فى صفاءٍ من الهُنيْهاتِ مَندوفٍ

يُغطِّى فضاءَنا الـمُتْرعَ الشّجْوِ

وَمرْقاهُ فوق كلِّ الصغائرْ!

وتعلّمتُ كيف يصبحُ هذا القلبُ

رحْبَ المعْنَى، يقوتُ حياةً

لا يُبالى أرْبَاحَها والخسائرْ!

وتعلَّمْتُ كيف أُصغى لصوتيْنِ

يصوغانِ هيكل الوجدِ والوعْيِ:

جُموحَ الرؤى

ووقْدَ المشاعرْ

عجبى لا يزولُ..

كيف استحال الحبُّ زادًا لجائعيْنِ

وصار الأُنْسُ فينا كيمياءَ رُوحٍ لروحِ

فإذا الموتُ موكبٌ لكليْنا

يا عروس السماءِ طُوبى لكِ الآنَ:

نجومٌ،

وزَفَّةٌ،

ومباخرْ

أنتِ أيقونةُ الفراديسِ

عيْناكِ بهاءُ المدى

وإيقاعُكِ نبضُ حياةٍ

سخيّةٍ بالمخاطر

حلِّقى، حلِّقى بَعيدًا عن الأرضِ

وطينيّةٍ تسدُّ الحناجرْ

وانفُذى..

من ثقوب هذا السّديم الفظِّ

ترنيمةَ طَيْرٍ، إلى البعيدِ مُهاجر

فى فضاءِ الخلودِ يبقى تجلِّيكِ

شعاعًا من جلْوةِ الشمسِ والروحِ

وياقوتةً،

بِقَلب المجامرْ!

وجهٌ ثان

لسْتِ من لونى

ولا منكِ أنا

لا تَظُنِّى لغةً تجمعُنا

أو شعورًا جارفًا يصهرُنا

أو طريقًا واحدًا يحملُنا

إنها الهُجْنةُ سدٌّ بيْنَنا!

فسدَ العالـمُ من حولى

فهل أرجو جديدًا مُحْزنا؟

ولماذا؟

تَسْتميتينَ على رفرفِ أيَّامىَ

عِبئًا مستبدًّا، أَرْعنا

تنسجينَ الوهم تاريخًا،

وأطلالَ مُنَى

أقلعى عن ضلّةٍ، لا تنتهى

واستردِّى كبرياءَ الروحِ،

فالكونُ اختناقٌ،

لا تزيديه ـ

أفيقى من ضلالاتٍ تصبَّتْكِ

وعُودِى مثْلَما كنْتِ

وجودًا، مستريبًا، هيِّنًا!

إننى أبحثُ عن قطرةِ ضوءٍ

عن مدًى لا تُخنقُ الأنفاسُ فيهِ

كُوّةٍ تثقبُ سجْنَ الروحِ

حتى تُشعل الأنفاسَ فى صدرى

وعن وجهٍ أَراهُ موطنا

إننى أبحثُ عن رُوحيْن حلَّا بدَنا

وزمانيْن غريبيْن استحالا زمَنا

فأفيقى..

أنتِ سِجْنُ الوقتِ

لا يُغرى بغير الموتِ

والقضبانُ، والوحشةُ،

سَدٌّ بيْنَنا!

وجه ثالث

حُبُّنا نهرٌ

ـ كما الكوثرُ ينسابُ ـ

ونحنُ الشاطئانِ

ارتجَّ فينا الموجُ مُنداحًا

تَوَضَّأْنا به حينًا

وفى الفجر اغتسلْنا

ورَشَفْناهُ، ونحنُ الظَّامئانِ،

النَّهمُ المشبوبُ يُغْرينا

فنزدادُ،

اصطفاقُ الـموْجِ يُغْوينا

فهذا جَسدُ النهرِ،

تلامَسْنا، ودَغْدغنا حِفافيْهِ

بفيْضٍ من دموعٍ وقُبلْ

ما الذى ناءَ به النهرُ؟

طَفت فى وجهه أوشابُ وجهٍ كالحٍ

كائناتٌ مَيْتاتٌ عفنةْ

وقشورٌ عالقاتٌ زائفة

سَمَّمَتْ مَجراهُ،

صِرْنا كُلَّما اغرورقَ

وانسدَّتْ شعِابُ القلْبِ

بالسمِّ الذى فاض،

تَسَمَّمْنا، فلا مَنْجَى

ولا عوْدة للنهر الذى ما عاد نهْرًا

ـ مثلما كان ـ

وصار الأُفْقُ حْولينا رُجومًا،

وسماءً كاسفة!

منْ تُرى يمنحُنا

أسرارَ هذى اللغة الملعونةِ الحرْفِ

يلوك النهرُ منها ما يشاءُ النهرُ

يرويه على الأسماعِ،

والأسماعُ ترتجُّ

كما ترتجُّ فى الريح غُصونٌ واجفة

ما الذى فى لغة الموت؟

"أنا مَهْمومة جدًّا

أنا مطعونة حتى الصميم

ما الذى مازال يُخفْيه وماذا أَجْهلُه؟

ولقد كنتُ له، كنتُ، وكنتُ

وَلكمْ أَشْعلتُ أيامىَ نورًا لليالِيهِ

وفجْرًا لأمانيهِ

ومأوى من شتاتٍ،

وانهياراتٍ

وإخصابًا لجذْبِ الروحِ

ـ حين الروحُ تَعْرَى،

ويجفُّ الصحْوُ فيها ـ

وهو يرتاد سُهولى وهضابى

كلَّما شاء اجتياحًا، واندياحا

فى زمانٍ أو مكانٍ أو خَدْر!

كيف يجزينى بهذا السُّمِّ؟

ـ حين اختارهُ قلبى، فأغْنَانىَ

عن كلِّ البشر؟ ـ

ها أنا الآنَ على البرزخِ

أهتزُّ على حَبْلٍ رفيعٍ

من جُنونٍ، وخطرْ!"

* * *

هكذا قالتْ،

وكان السُّمُّ يَسْرى

أخطبوطًا من دمارٍ وشررْ

والذى نُمسكُ بالأيدى

مدًى هشٌّ

يُذرّينا مع الريحِ

ويُلقى بالذى كانَ

وبالحلم الذى غابَ،

بعيدًا..

فى صقيعِ الـمُنْحدَرْ!

◆

وحيدٌ كحبّة رمل

الشواهدُ فى الأفْقِ شاخصةٌ،

هل ترينَ؟

الشواهدُ فوق القبورِ

وفى مَدْرجِ الرّملِ

تسبحُ فى ثبجِ الغيْمِ

تُعلنُ عن مأتمٍ لا يُفضُّ

وعن نسوةٍ فى السّوادِ

يُطالعْنَ ـ فى آخر الليل ـ أول خيْطِ

ويُسْدلنَ كلّ الستائر

يَوْمٌ جَد يدٌ سَيُولَدُ

لا مَهرْبَ الآنَ من ورطةِ العيْشِ

لا قفْزَ فوق الذى لم يجىءْ

الشواهدُ فوق القبُورِ

القبورُ الشواهدُ

والغيمُ ـ مُنعقدًا ـ يتكاثفُ

هلْ؟

هل تصيرُ السّماءُ احتمالاً

وماذا إذا العمرُ أقلعَ

ليْتَ البروق تُوافى

هنالكَ،

نحنُ وقوفٌ على حافّة الـمُنْحنَى

لا حَراكَ،

ولا خَطْوَ إلا إذا هَبّتِ الريحُ

والريحُ ميتةٌ ماتزالْ!

* * *

هل تجالسُ نفْسَك كلَّ مساءٍ

وحيدًا كَحَبَّة رملٍ

تمدُّ يدًا فى الفراغِ،

لتُمسكَ حَبَّةَ رمل

وتُلصق وَجْهكَ، كَفَّيْكَ بالأرضِ،

تسمعُ صوْتَ انفجارٍ بعيدٍ،

يُدمدمُ فى رحِم الأرضِ

ـ هذا الوليدُ الذى يتخلَّقُ ـ

صوْتَ انهيار الصخور التى لم تعُدْ جبلاً

ـ كانَ ـ

حتى تهاوَى

وصار الرَّمادُ دليلاً يُطالعهُ العابرونَ

الذين يرومونَ مَنْفَى

وأرصفةً لم تَعُدْ

ومقاهىَ كانت تلمُّ الشَّتاتَ،

وتُطلقُ حُلْمَ الدُّخانِ،

دخانِ المرائى التى تتجسَّدُ

ها أنْتَ تلْمِسُها،

ما الذى فى يديْكَ؟

السّديم!

* * *

هل تُريدينَ شيئًا من الحلْمِ؟

إنَّ لكِ الآن ما تشتهينَ

فمُدِّى يدْيكِ

العناقيدُ جاهزةٌ للقِطافِ

المروج تموجُ بما يحملُ الطلُّ

ليس سوى حَفْنَةٍ من بكاءٍ لَدىَّ

وبعض اشتياقٍ..

وعيْنٍ ترَى.. لا ترى،

وفؤادٍ كظيم!

أنتِ..

هل تطلعينَ من البحْرِ؟

أم تخرجينَ من الأرض؟

أم يتدلَّى بهاؤكِ من شُرفةِ النجْمِ

مُنسكبًا كالنَّعيم، الذى قيل عنهُ،

النعيمِ المقيمْ!

ما الذى الآن يصدقُ..

هذا الذى نحن فيه كلانا، هنا

شررٌ يتطايرُ

فى لحْظةٍ يستحيلُ رمادًا

وَمَحْضَ انهيارٍ،

وأُنْشوطةً من جحيمْ!

* * *

أنتِ تكتسبين ـ مع الوقتِ ـ

قيمةَ صَحْوِ العناصرِ

حين تبُثّينَ عَبْرَ خريطة هذا المواتِ البذىءِ

احتمالاً لخطْوٍ يدبُّ

وأرجوحةً لوجودٍ سقيمْ!

فى يديْك مَفاتيحُ كُلِّ الفَضاءاتِ

فانتزعى قِشْرة الكائناتِ

وانسجمى مِلْءَ ذاتكِ

صُولى

وجُولى

لعلّكِ فاكهةٌ للمواسمِ

أو عودةٌ لزمانٍ قديمْ!

كيف لا أستديرُ إليْكِ؟

أُحاورُ هذا البهاءَ

وأُغْرقُ فى الظِّلِّ وجهىَ

مُغْتَسلاً بالذى يتساقطُ

من مائكِ الـمَعْمدانىِّ

منطلقًا كالنسيمْ..

وَحْدهُ ـ الآن ـ وجهُكِ يَمْنحُ مأْوَى

ويُفسحُ مَهْجَع ضوءٍ

لضيْفِ وحيدٍ، شريدٍ، مُقيمْ!

أنا ذا أستديرُ

فلا أستديرُ

تَيَبَّسْتُ

حين التفتُّ..

فليس سوى مَشْهدٍ يتكرَّرُ

والوقتُ عبءٌ جسيمْ!

◆

شُجون عامٍ جديد

ما الذى تحملُ فى كَفَّيْكَ حتى نتنادى للفَرحْ؟

ونُوافيكَ ـ كما وافيْتَنا ـ

خِلْوًا من الحلْمِ الذى كانَ،

وقد كان لنا زادًا ومأوى

وعمودًا

يصلبُ الخيمة فى الريح، وأَمْنا

حين نحتاجُ إلى أرضٍ ومَثْوىَ!

ما الذى تحملُ فى كَفَّيْكَ

أَفصحْ

لا تُراوغْ

قد شبعْنا من أفانين الدُّعاةِ الكَذَبةْ؟

: غُصَّةً فى الحلْقِ

أو آبارَكَ المسمومة الماءِ

وبركانًا من القيْحِ انفتحْ!

اتئدْ فى وطْئِكَ العاصفِ

فالأوقاتُ والأعمارُ تهتزُّ

صدورُ الناسِ ترتجُّ

ورمحٌ نافذٌ فى القلبِ

والقلبُ بما فيه طَفَحْ

وَجحيمُ الذُّلِّ فى وجْهِكَ

لا شىء سوى وجْهكَ

فى الأفْقِ اتَّضحْ!

* * *

ما الذى يجعلنى الآنَ أُناديكْ:

أ لأنّى لم أُفقْ بعْدُ

من العام الذى وَلَّى

من الرعب الذى يجتاحُ

من حشْدِ أباطيلَ،

وآيات خداعٍ

ومحاذيرِ خَطرْ

وكلامٍ، ليس فى القاموس معناهُ

ولكنْ.. فى خَساساتِ البشرْ

ها أنا أمضى كغيرى

باحثا وسْط زحام الناسِ عنّى

والرَّصيفانِ يُحيطانِ

ـ عدوّانِ لدودانِ ـ

وشىءٌ فى قلوب الناسِ

ـ لا يدرونهُ بعْدُ ـ

توارى وانكسرْ!

عالقٌ فى رغوة النهر الذى يُزبدُ

نهرٍ طافح بالقهرِ

والقومُ ضباعٌ والِغَة

لم تَعَفْ شيئًا

ـ زحامُ النهر صيْدٌ وافرٌ ـ

والرَّحى مسنونةٌ

والليلُ...

ليلٌ قد تمادى، وفَجرْ!

* * *

ما الذى يُنجى من الهول الذى تحملُ؟

والفخِّ الذى تُحكِمُ؟

والناسُ شتاتٌ، وفلولٌ هاربة!

الغبارُ انقشعَ الآنَ

فهل تُبصرُ ما نُبصرُ؟

لا أدرى

ولكنّك مزهوٌّ

وإيقاعُكَ عاتٍ

فَأَشِرْ بالإصبع الواحدِ

يأْتوك فُرادى، وزُمرْ

هَرْوَلوا نَحوْكَ مأخوذينَ

بالوعدِ الذى تبسُطُ،

والـحُلْمِ الذى تنسجُ،

والعرشِ الذى تمنحُ،

يا عام البشاراتِ الجديد!

كم تُباهى

ـ ولماذا لا تُباهى؟ ـ

أنت من صُنْع الذين امتلكوا الدنيا

فضاءً وسماءً

وقضاءً وقَدرْ..

فتحكّمْ ـ أيها القادمُ ـ فينا

لا تَذرْ!

* * *

أيها الحبُّ الشِّتائيُّ الذى قد تصبّانا

ولا نملكُ غَيْرَه

أنتَ مَأْوانا ومَبكانا..

إذا عُدْنا، ورُحْنا نتساندْ

نحنُ جرّبناكَ، لم تخذلْ خُطانا الراعشة

حين أنعمْتَ على القلب بدفءٍ ودثار

وتنسّمْناكَ رَوْحًا يمنحُ المعنى

لكوْنٍ فاقِدِ المعْنى

وَيُعْطينا مَفاتيحَ النهارْ

كم تجنّيْنَا عليْك

وقهرْناكَ، بما نحملُ من همٍّ

وشجْوٍ،

وعِثارْ

فإذا أنت ـ كما أنت ـ مُطلٌّ

فى عنادٍ

واصطبارْ

نفتحُ البابَ، فنلْقاكَ على رفرفِ أُنْسٍ

وانتظارْ

جئْتَ تُـحْيينا

كَأَنَّا لم نفارقْكَ

ولم نبعُدْ

ولم نُشْغَلْ عن الوجه الذى يمنحُنا

فَيْضَ نعيم،

وانبهار

خلْف هذا الباب تاريخٌ،

وطوفانُ عناقٍ،

وانهمارٌ

وارتجافٌ

وانخطافٌ

وفَناءٌ فى قُطيْراتٍ من الوقت الـمُصَفَّى

ويدٌ تمسحُ غيْمَ العيْنِ

ميراثَ الليالى السّودِ

تمتدُّ، كما يمتدُّ عنقودٌ تدلّى

بقطافٍ،

وثمارْ

هيّأتْ لى برْزخَ اللُّقْيا

فَحَلَّقْتُ وطَوَّفْتُ

كما يسبحُ نجمٌ

فى فضاءاتِ المدارْ!

* * *

ما الذى تحملُ فى كَفَّيْكَ

يا عام الفجاءاتِ الجديد؟

لتكنْ ما شئتَ

ـ لا أسوأ مما كان ـ

والكون اختناقٌ

وحصارٌ

ودَمارْ

فانشرِ الراياتِ والأبواقَ

ولتفرحْ بما أَنجزْتَ من زيْفٍ رخيصٍ

وانتصارْ!

فَسدَ الكونُ

ـ ولن يُصلح هذا الكوْنَ شيءْ ـ

فَأَغِثْنا أيها الـحُبُّ الشتائيُّ الذى يُعطى

ولا يسألُ عن صفقةِ رِبْحِ

أو خَسارْ!

وَأَجِرْنا من غدٍ آتٍ

فإنَّ الظلَّ ماضٍ

فى انحسارْ!

◆

رِهـــان

قلْتَ لى: لا تُراهنْ

فكلُّ الرهاناتِ خائبةٌ

والزمانُ الذى نرتجيهِ

سرابٌ بلَيدٌ

ومحْضُ رُغاءْ

قلتُ: إن الرهان طريقٌ إلى الـحُلْمِ

والـحُلمُ يمنحُنا فرصةً لاقتناصِ النجومِ

وَبَوَّابةً لامتلاكِ السّماءْ

قلْتَ لى: لا تُسدِّدْ

فكلُّ سهامكَ طائشةٌ،

والمنايا مراوغةٌ

والذى تتقصَّدُ

جِلدٌ سميكٌ،

تلافيفهُ لا تُتيح نفاذًا

لسهم القضاءْ!

قلتُ: إن القصيدة سهمٌ، فسدِّدهُ

ليس عليك إذا طاشَ

أو كان فرقعةً فى الهواءِ

وصار الذى قُلتَ مَـحْضَ ادّعاءٍ

ويكفيكَ أنّ النوايا فرائسُ صيْدٍ

وأنّ الحياةَ اشتهاءْ!

قُلْتَ لى: هل لديك قليلٌ من الذاكرة؟

ما الذى قد جرى فى رهاناتِ من سبقوا

رَاهنُوا أنّ هذا الذى ـ لم يزلْ يتلعثمُ ـ

هو صوتُ السنينَ التى سوف تأتى،

وأنّ الذى ظلّ يخدعنا طيلَةَ الوقت

أوشك يُرفعُ عنه الغطاءُ

ليلعنَهُ الناسُ عند انبلاجِ الصباحِ

وسوف يُوارَى الثرى

قبل طيِّ المساءْ

وأنّ الذى راح فى السوق يعرضُ كنْزَ بضاعتِه

ـ والبضاعةُ بغْىٌ وعُهرٌ ـ

يُعلَّقُ من فوق سارية، ذات يومٍ

يَرى الناسُ عُرْىَ مباذلِهِ

وفنون ألاعيبه الكاذبة

عِبرةً للذين طَغَوا،

واستباحوا الحِمى

ما الذى قد جرى فى رهاناتِ من سبقوا؟

لم يَزلْ كلّ شىءْ

فى المكان الذى قد مررْنا به ألف مَرَّة

شامخًا، يتباهى

تُرفرفُ رايتهُ فى السَّما

والذين تكلَّست الأرضُ من تحتهم

والسماواتُ من فوقهم

هل همو نُصُبٌ؟

أم تماثيلُ، ليس لها بعضُ طُهرِ التماثيلِ

إنَّ العُفونة ليست تُطاقُ

ومِلءُ خياشيمنا الرائحة:

جثثٌ يتفاوح منها النَّتنْ

ونفوسٌ يُعشِّشُ فيها العفنْ

لم تَزلْ تتدافعُ مسعورةٌ فى الخضمّ

كيف تسعى إلى مَوْطىءٍ للقدم

وهى تعلم أنّ المصير الكفن!!

فمتى يدفعون الثمنْ؟

ومتى نتنسَّمُ ريحَ الوطنْ؟

هل تُرى يُصلحُ الغدُ بَعْضَ مسارِ الزمنْ؟

قلْتَ لى: لا تراهنْ

فكلُّ الرهاناتِ خائبةٌ

والسِّهامُ التى سوف تطلق: طائشةٌ

قلتُ: حَتَّى!

وإنْ!

◆

شبيه زماننا

عندما تستديرُ الحياةُ حواليْكَ

حاول قراءةَ كلِّ العيونِ

التى تتطلَّعُ

ـ وهى تراجعُ تاريخكَ الـمُنْزَوى

ثم تاريخكَ المتحقّقَ ـ

تقفزُ بين السطورِ

وبين المرائى

لتُبصرَ وَجْهكَ

أفعى مسلَّحةً بالنعومةِ

واغِلةً فى الغَوايةِ

جاهِزةً للوثوبِ

مُدرَّبةً لانقضاضِ الخيانةِ

خنْقِ فريستها دون رحْمة!

استمعْ...

تلك نَفْسُكَ

وَهى تُساورُكَ الآنَ:

أنك عالٍ مَهيبٌ

سماؤكَ ليست تُنالُ

بعيدٌ عن الراصدينَ خُطاكَ

ـ الذين يَرَوْنكَ رغْمَ اكتمالِ الأناقةِ

والأقنعةْ

عاريًا! ـ

بعيدٌ عن الجامعين وثائقَ أيَّامِكَ الفاجعة

يُظهرون لكَ الوُدَّ حينًا

ولكنهم يُضمرونَ كَراهيةً لا تُطاقُ

وَيَخْشوْنَ بَأْسَكَ

أو لعلَّهم مثل كلِّ البشرْ

يأمُلون انهمارَ عطاياكَ

فَأْذنْ لهم،

أنت تأذنُ للتابعينَ

وللمادحينَ

وللَّائذينَ ببابِكَ

والـمُسْمعيكَ كلامًا جميلاً يقالُ

لِسترِ غريزتكَ الجامحة

وَنقائصِ سوْءاتكَ الفادحةْ

لو نَظَرْتَ ـ قليلا ـ ليومٍ قريبٍ سيأتى

لأدركْتَ أنَّ الخيوطَ التى شاغلتْكَ

بأحلامِ مجْدكَ

ليست تدومُ

وأنَّك يومًا ستُصبحُ نَجْمًا

وشيكَ الأفولِ

فقُلْ لى بربِّكَ

ساعتهَا

من يُجازفُ باسْمِكَ؟

أو يَذْكرُكْ؟

* * *

وَحْدَكَ الآنَ..

تعلمُ أنّىَ أعنيكَ أنتَ

وليس سواكْ

وحْدَكَ الآن..

تفهمُ قَوْلى

وتُدركُ أن الزمان الذى قد تجسَّدَ فيكَ

ـ بِخسَّتِهِ ووضاعةِ أيامِه ـ

صار، يالليهوانِ،

ويالليغرابةِ

ليس يطيقُ احتواءَكَ

مُنسلخًا عن وجودِكَ

مُبتعدًا عن دروبِكَ

مُنفصلاً عن هواءٍ

تُلوِّثهُ إن تَنفَّسْتَ فيهِ

وأطلقْتَ سيْلَ أكاذيبِكِ الـمُشْتهاةِ

لمن يستعيدونَ نُطْقَكَ

أو يستزيدون وَحْيَكَ

أو يَحْتَمونَ بِظلِّكَ

كلَّ صباحٍ وكلَّ مساءٍ-

وَيُقْعونَ مثْلَ الكلابِ على قدميْكَ

لعلَّك تُلْقِى لهم بالفتاتِ

لكى يأكلوا

ولكى يشكروا

ولكىْ يُعلنوا

أنَّ مثْلكَ أندرُ من بيضةِ الديكِ

مالكَ من مُشْبهٍ أو مثالْ

فَغُصْ فى القَماءةِ حَتَّى النِّهايةِ

حتى انقشاعِ الغمامةِ عن أَعينٍ لا تراكَ

ـ كما ينبغى أن تراكَ،

وليست تُصدّقُ أنَّك غيرُ الذى يعرفونَ

ولا أنَّ هذا الذى تَدّعى

وتْطنطنُ فى كلِّ يومٍ

وفى كلِّ حالْ

تلّةٌ من رمالْ!

فابتعدْ

ابتعدْ

وتوارَ هناك وراءَ الظّلال

فما أنْتَ مِمَّن يُشارُ إليهم

ولا أنت ممن يُقالُ عليهم:

رجالْ!

* * *

ياشبيه الزمان الذى جاءَنا بِكَ

فى غفْلةٍ من عُيونِ الأمانِ

ومن شرفِ العِرْضِ والكبرياءْ

أَوَ تُدْرِكُ كم أنْتَ تُشْبهُ؟

كاذبٌ مثْلهُ

وخسيسٌ، ومُلْتبِس، ومُراوغْ

كم يزفُّ لنا كلَّ يومٍ مآثرَهُ

وَهوَ يُوغلُ فينا اختراقًا

وذبْحًا وسْفكًا

زمانٌ يُضَيِّعُ كلَّ الحقوقِ

ويخْسِفُ وَجْهَ الشُّروقِ

ويخنقُ وَمْضَ البُروقِ

ويُبدع فى لُغةِ العُهْرِ

حتى يخيَّلَ للناسِ أن القتيلُ

هو القاتلُ!

ويُخيَّلَ للناسِ أن البريءَ هو الفاعلُ!

ويُخيَّلَ للناسِ أن الضحايا السّبايا

همو المستحقون للنَّفْى والطردِ

والذَّبحِ والموتِ

فى كلِّ آنٍ

شبيهُكَ هذا الزمانْ

أنتما أعميانْ

أنتما عابرانْ

وغدًا

حين ينقشعُ الزمنُ المتحكمُ فينا

فقانونُه ضِدّ هذى الحياةِ

ودستورُهُ موطىءٌ للطغاةِ

ورايَاتهُ بين أيدى العُصاةِ

غدًا،

تتناثرُ أو تتبدَّدُ مِثْلَ سرابٍ

وتبعدُ مِثْلَ سحابٍ

فتصفو السَّماءُ

وتطهُرُ أرضٌ سترحلُ عنها

ـ تُدنِّسُها الآن ـ

حين تجولُ وحين تصولُ

لأنّك فى قاعِ زَيْفكَ

فى قلب زهْوِكَ

تنقصُكَ الحِكْمةُ الصَّائبة

ينقصُكَ الرُّشْدُ من بعد ليْلِ الغَوايةِ

هل تُدْرِكَ الآنَ

ما هو أبقى

وأتقى

وَأنْقى

وتفهمُ معنى الحضورِ

ومعنى الغيابْ؟

اطمئنْ..

حين يسألنى الناسُ عنْك

لن أبوح بِسرِّكَ قط

لن أقول لهم من تكونُ،

ولا ما اسم هذا الذى قد عَنيْت

واسترحْ..

فالذين عَنيْتهُمو غيرُ واحد

هم كثيرٌ،

وإنْك وَحْدَك قُدْوتُهم

والمثالُ الفريدُ لكلَ الذين يرومون دَرْبَك

غير أنى سأرسمُ فى اللوْحِ

أَبْشعَ ما فيكَ: وهو ابتسامُكَ

حين يُطوَّفُ فى صُفرةِ الوجْهِ

مُلتفعًا بملاسةِ أفعى

ومُنعكسًا فوق ذاتكَ

حين يصبحُ وجهُكَ فى لون داخلك الـمُسْتكنُّ

وداخلُكَ الـمُستكنُّ ينوءُ بصفحةِ وجْهِكَ

يُصْبحُ بعْضَ صفاتِكَ

تنطبقُ الصفحتانِ،

على واحدٍ لا شبيه له أو مثيلْ

وَلكنَّهُ الآنَ

عُنْوانُ هذا الزمانْ الذليلْ

◆

خَـــدَمْ

خدمْ

خدمْ

وإن تَبَهْنسوا

وصَعَّروا الخدود كلَّما مشوْا

وغلّظوا الصوتَ

فزلزلوا الأرض

وطرْقعوا القدمْ!

خدمْ

خدمْ

وإن تباهوا أنهم

أهلْ الكتابِ والقلمْ

وأنهم - فى حُلْكةِ الليل البهيمِ -

صانعو النورِ

وكاشفو الظُّلَم

وأنهم - بدونهم -

لا تصلُحُ الدنيا

ولا تفاخرُ الأممْ

ولا يعادُ خلْقُ الكونِ كُلِّهِ

من العَدمْ!

* * *

لكنهم خَدمْ

بإصبعٍ واحدةٍ

يُسْتَنفرُون مثْلَ قُطعانِ الغنمْ

ويُهطعونَ علَّهم يلقوْنَ

من بعض الهباتِ والنِّعمْ

لهم، إذا تحرّكوا

فى كلِّ موقع صنمْ

يُكبرُون أو يُهلِّلون حوْلهُ

يُسبِّحونَ باسْمه، ويُقسمونَ

يسجدونَ

يركعونَ

يُمْعنونَ فى رياءٍ زائفٍ

وفى ولاءٍ مُتَّهمْ

وفى قلوبهمْ أمراضُ هذا العصْرِ

من هشاشةٍ

ومن وضاعةٍ

ومن صَغارٍ فى التدنّى

واختلاطٍ فى القيْم!

* * *

خَدمْ

خدمْ

طائفةٌ من بَيْننا

مجبولةٌ على عِبادة الصَّنم

تصْنعهُ ـ إن لم تجدْهُ ـ

لا تعيشُ دونَهُ

مَذْعورةً أن تُتَّهمْ

لعلَّهُ ميراثُها من القِدمْ!

ويُؤْجَرُون ـ فى اتباع الشىءِ أو نقيضهِ ـ

فى البيع والشراءِ

والجهادِ والفسادِ

فى القَبُول والعُدولِ

فى الكلامِ والصَّممْ

فلا يهمّ!

لأنهم - طَوالَ هذا العصْرِ -

يُبدعونَ عندما يُراوغونَ

فى التباسِ أمرهم

ويُقسمونِ - كلّ يومٍ -

أعْظمَ القَسمْ

وجاهزون للفريسة التى تُلْقَى

نفوسهم ليست تعافُ

فى وليمة الرِّممْ!

* * *

خدم

خَدمْ

وإن ظننتمْ أنكم أهل المعالى والقممْ

أمامكم من المرايا

ما يضيء كلَّ صفحةٍ

وسِحْنةٍ

ويكشفُ الذِّممْ

فالتمسوا حقيقة الوجوهِ

تُدْركوا، حَجْمَ الهوانِ فيكمو

حقيقةَ الإنسان، حينما يصيرُ عاريًا -

وحين ينهزمْ

وحين يرتدُّ صغيرًا وضئيلاً كالقَزَمْ

وكيف يصبحُ الشعور مَيّتًا

والجلدُ من كزازةٍ

فليس من شكوى

وليس من نَدمْ

وهو الذى ـ من خُلّبِ البرْقِ ومن غَواية الـحُلمُ ـ

كم صَوَّرتْ أوهامُه معراجَهُ إلى السُّدُمْ

هناك

حيث يُنقَشُ اسْمُهُ ويغرسُ العَلمْ

فلتنظروا يا أيها الخدمْ

وأنتمو من حولنا

وبَيْننَا

أمامَنا، وخَلْفنا

حكايةٌ تُرْوَى

وباطلٌ بناسهِ ازدحمْ

وشأْنُكم شأْنُ الجوارى والعبيد والحَشْم

أمامَكُمْ

عارٌ تمطّى وجَثمْ

وعِبرةٌ..

لمن يروْنَ فى البعيد قادمًا

وما قدِمْ!

◆

كلهم يعرف نفسه

ـ هل تُسَمِّيهم؟

ـ لماذا؟

كلُّهم يعرف نفسه

قبل أن يَمرُقَ فى هذا الخضمّ

غامزًا،

أو لامزًا،

أو قافزًا،

كى يقتحمْ

بادئًا من قُنفذِ الشوْكِ

ومن لين البِطانة

زوَّدتْهُ النشأةُ الأولى بأنيابِ قواطع

وتوَّلتْهُ يتيمَ الروحِ،

تُشقيهِ اختباراتُ الطفولة

عندما يرمُقُ حُلْوَى فى الأصابع

لصغارٍ حوله فى يوم عيدْ

وحذاءً لامعًا،

يزهو به طفل سعيدْ

ـ ليس يدرى ما الحفاء ـ

وأبًا قد ذاب فى ضمة توديع طويلة

لصغارٍ ضَمَّهم مأوى،

وأوقاتٌ ظليلة

وهو مخنوقٌ بما يشهد من دُنيا جميلة

وانكساراتِ لياليه الذليلة

ذلك الطفلُ الذى كانَ...

وقد أَصْبحَ كهلا:

ما الذى يحملُ فى عَيْنَيْهِ

إلا جوعَ أيامٍ بعيدة؟

ومراراتٍ،

وأحقادًا،

وجرحا ناغرًا فى الروح يَدْمَى

كيف نرجوه لصفْوٍ،

أو مودَّاتٍ جديدة

وهو بئرٌ من سمومٍ

وحياة مستحيلة!

وهو لا يدرى بأن الفعل مفضوحٌ

وما يجرى.. ارتزاقٌ ونفاقٌ ورذيلة

ويُسمِّيه ـ كما يحلو له ـ

فَتْحًا،

وهتْكًا عَبْقَريا،

واقتحامًا،

ورجولة..

مارقًا فى كلِّ جَمْعٍ،

مُثْبتًا دَوْمًا حُضورهْ

ناثرًا فيْضَ بلاياهُ الدّواهى

وشُروره!

* * *

ـ هل تُسمِّيهم؟

تُسمِّى ذلك السمسارَ فى سوق النخاسة

جامعًا فى قبض كَفَّيْهِ أفانين المهارة

ومُدلاًّ..

أنه السَّبَّاقُ فى سوقِ الشطارة

فهو آنـًا يمتطى "الشكر" وسيلة

ـ ولهذا الشكر ـ إذ يسعى ـ أصول وفنون ـ

ولُعابٌ سائل حتى يلوح الصَّيْدْ

أو كئيبٌ حين فاتَتْهُ الوليمة

فانبرى

يقذف ما فى الجوف من قهرٍ مريرٍ

وسخيمة

وهو يدرى..

مَنْ يتوقون لتلميعٍ

ومن يُغويهمو سطرٌ وصورة

هم نسيجٌ منه، لا يختلفون

وَلَدَيْهم مالَدَيْه

من خساساتٍ، وأطماعٍ صغيرة

فلماذا لا يكون الصَّيْد والصيادُ

وجهًا واحدًا،

وأكاذيب خداعٍ،

وضرورة!

ـ هل تُسمِّيهم؟

ـ تُسمِّى منْ؟

وتنأى عن كثير!

هل ترى الساحة من حولكَ؟

غيلانًا،

وأنيابًا،

وأكبادًا مريضة؟

ووجوهًا مُسْتعارة

طفحَ القبحُ عليها

وسرى اليأسُ إليها

حين شاهتْ

وغَدتْ مَسْحوقة الأحلامِ

قد ضاقت بها الدنيا العريضة

ثم أَقعتْ..

تتغذَّى من سمومِ العَجْزِ

والنَّفْسِ المهيضَة

هل تُعاديهم؟

.....

حزينٌ...

حين ألقاهم ضعافًا، ويتامى

خَدمًا ـ فى معظمِ الأحيانِ ـ

مخذولينَ،

منهوكينَ،

لا يدرون أن العمر قد شاخَ

وما ذاقوا سلاما!

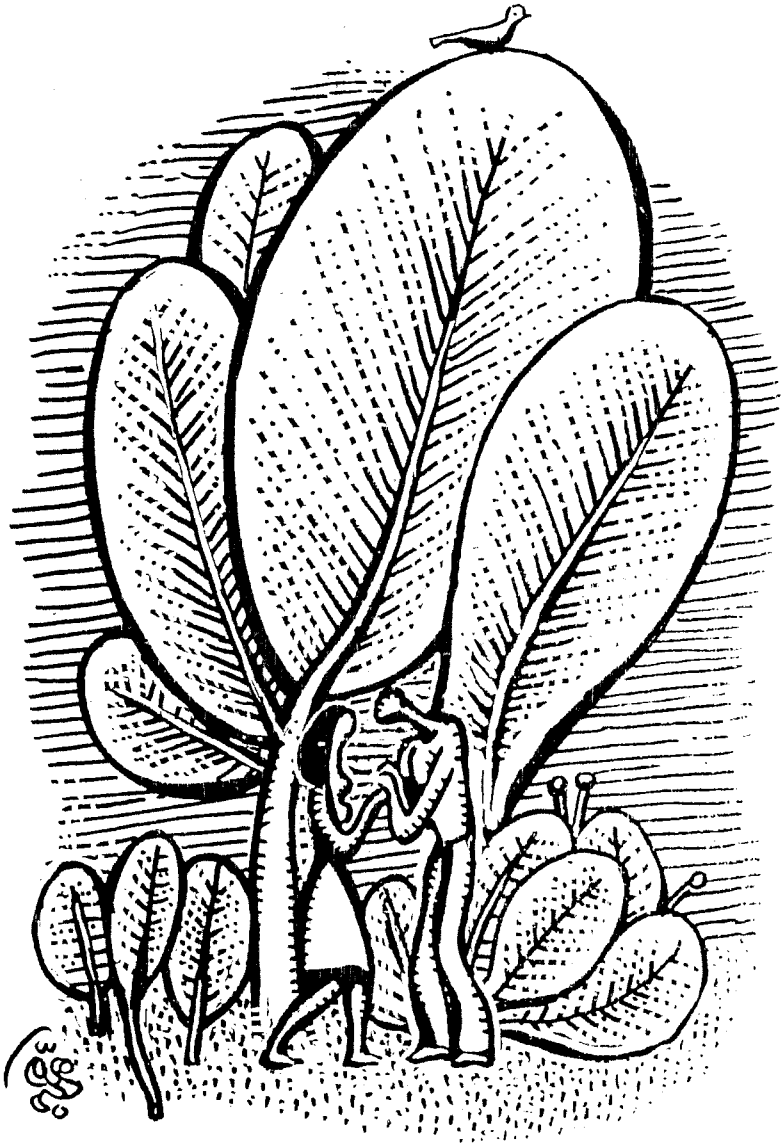

◆

قصائد الديوان

لغة	7
يُتْم	15
أحبُّكِ... حتى البكاء	21
ثلاثة وجوه.. لثلاث نساء	33
وحيد كحبة رمل	48
شجون عام جديد	57
رِهان	69
شبيه زماننا	75
خدم	90
كلهم يعرف نفسه	99

◆

صدر للشاعر

(أ) **مجموعات شعرية:**

١ - إلى مسافرة (الطبعة الأولى ١٩٦٦).

٢ - العيون المحترقة (الطبعة الأولى ١٩٧٢).

٣ - لؤلؤة فى القلب (الطبعة الأولى ١٩٧٣).

٤ - فى انتظار مالا يجىء (الطبعة الأولى ١٩٧٩).

٥ - الدائرة المحكمة (الطبعة الأولى ١٩٨٣).

٦ - لغة من دم العاشقين (الطبعة الأولى ١٩٨٦).

٧ - يقول الدم العربى (الطبعة الأولى ١٩٨٨).

٨ - عشرون قصيدة حب (الطبعة الأولى ١٩٨٩).

٩ - هئْتُ لكِ (الطبعة الأولى ١٩٩٢).

١٠ - سيدة الماء (الطبعة الأولى ١٩٩٤).

١١ - وقت لاقتناص الوقت (الطبعة الأولى ١٩٩٦).

١٢ - وجه أبنوسى (الطبعة الأولى ٢٠٠٠).

١٣ - الجميلة تنزل إلى النهر (الطبعة الأولى ٢٠٠٣).

١٤ - الأعمال الشعرية (فى مجلدين: الطبعة الأولى ٢٠٠٤).

(ب) دراسات ومختارات:

١ - لغتنا الجميلة (الطبعة الأولى ١٩٧٣).

٢- أحلى عشرين قصيدة حب فى الشعر العربى (الطبعة الأولى ١٩٧٣).

٣- لغتنا الجميلة ومشكلات الـمُعاصَرة (الطبعة الأولى ١٩٧٩).

٤ - أحلى عشرين قصيدة فى الحب الإلهى (الطبعة الأولى ١٩٨٣).

٥ - العلاج بالشعر (الطبعة الأولى ١٩٨٢).

٦ - مواجهة ثقافية (الطبعة الأولى ١٩٨٢).

٧- عذابات العمر الجميل (سيرة شعرية) (الطبعة الأولى ١٩٩٢).

٨ - ثقافة الأسلاك الشائكة (الطبعة الأولى ٢٠٠٠).

٩ - زمن للشعر والشعراء (الطبعة الأولى ٢٠٠١).

١٠ - الشعر أولاً والشعر أخيرًا (الطبعة الأولى ٢٠٠٢).

١١ - الإغراء بالقراءة (الطبعة الأولى ٢٠٠٣).

١٢ - جمال العربية (الطبعة الأولى ٢٠٠٣).

١٣ - أصوات شعرية مقتحمة (الطبعة الأولى ٢٠٠٤).

(حـ) تقديم وتحقيق ودراسة:

١ - معجم أسماء العرب (بالاشتراك) (الطبعة الأولى ١٩٩١).

٢ - سجل أسماء العرب (بالاشتراك) (الطبعة الأولى ١٩٩١).

٣- ديوان عبد الرحمن شكرى (الطبعة الأولى ٢٠٠٠).

٤ - ديوان عبد الحميد الديب (الطبعة الأولى ٢٠٠٠).

(د) شعر للأطفال:

١ - حبيبة والقمر.

٢ - مَلَك تبدأ خطوتها.

٣- الطائر الصغير.

٤ - الأمير الباسم.

تصميم ورسوم: محمد حجي

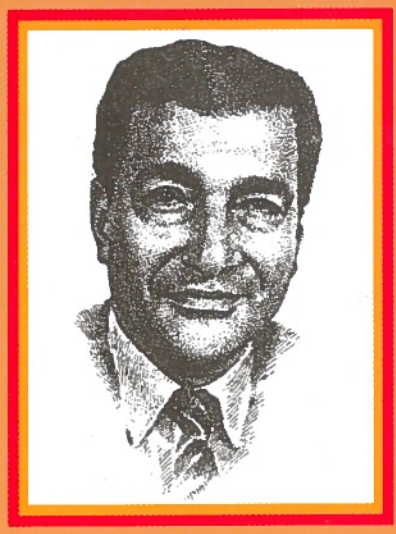

فـــاروق شوشـــة

أحبك ... حتَى البكاء
وأعلم أنَ الَذي بيننا ليس نزوا
ولا هو محض اشتهاء
ولكنَ معناه فيك، ومنك
وفي لحظة جمعت تائهين
على رفرف من خيـــوط السديم
فكان انجذاب، وكان ارتواء
هل الشجر المتبـــاهي بكل عنـــاقيد المترعات
يرى في تطاوله فرصة لاحتواء المسافة
بينـــي وبينـــك ...
مـــدَ الظـــلال
لعلَ الظلال تشارف حدَ السماء
فتـــأوي إليـــه

6 222006 310233